Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

أوقاف ضريح الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1604-1830م

Waqf de sanctuaire Abdurrahman Thaâlibi à alger pandant la période ottomane 1604-1830

مليكة مسعودي malika messaoudi
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله université d'Alger 2 Abou el Kacem Saadallah
Amelmalika17@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2020-07-25 تاريخ القبول : 2020-12-11

الملخص:

يهدف هذا المقال الى تبيان جانب من جوانب الفعل الخيري في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني و ذلك بدراسة أوقاف أهم ضريح فيها، الا وهو ضريح الشيخ العلامة القطب عبد الرحمان الثعالبي .الجزائري و ذلك بالاعتماد على وثائق دفاتر المحاكم الشرعية بالأرشيف الوطني الجزائري. التي تبين لنا مكانة العلامة وضريحه المرموقة في نفوس الجزائريين ولما لا وهو حامي المحروسة .

كلمات المفتاحية: عبد الرحمان الثعالبي ؛ الاوقاف ؛الضريح ؛المكانة ؛ مدينة الجزائر .

Abstract:

Cet article vise à montrer certains aspects sociaux dans la ville d'Alger pendant la période ottomane en étudiant le sanctuaire (mausolée, tombeau) le plus important et le plus riche, celui du cheikh Al-Qutb sidi Abderrahmane Thaàlibi basé sur quelque documents le wakf (hobous) , documents des tribunaux islamiques algériens au Archives nationales d'Algérie .

Keywords: Sidi Abderrahmane Thaâlibi ; ;hobous ; sanctuaire ; époque ottomane ; Alger.

حظي الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي بمكانة مرموقة في المجتمع الجزائري، كما يعتبر ضريحه ذو أهمية كبيرة، ، لذا كان مبجلا من قبل الوجهاء ومحترما ومعظما يلتمسون منه الدعاء الصالح ويقتدون به في دينهم ودنياهم. لهذا السبب بنو له الضريح. كما تظهر اهميته ايضا في كثرة الأوقاف عليه خاصة في العهد العثماني. التي استخلصناها من خلال النصوص و الوثائق الوقفية الموجودة في المركز الوطني الجزائري للأرشيف ، التي تمثل مصدرا مهما لكثير من جوانب الحياة في الفترة العثمانية سواء الاجتماعية او السياسية او العسكرية او الدينية او غيرها من المجالات . و ما يهمنا في هذه الدراسة بالخصوص هو الجانب الاجتماعي و الذي سنحاول إظهاره من خلال دراسة بعض اوقاف ضريح عبد الرحمن الثعالبي محاولين الرد على التساؤلات التالية :

ما أهمية ومكانة الضريح في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني؟

من هي الفئات التي أوقفت على الضريح؟

ما هي أهم الأملاك الموقوفة على الضريح؟

أهمية و مكانة الضريح في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني:

ضريح عبد الرحمن الثعالبي غاية الإجلال و العظمة ، و يتضح ذلك من خلال كثرة زيارات الناس له ، وخاصة النساء اللواتي يذهبن فرادى أو جماعات[1]، و يعتبر الضريح ذو أهمية كبيرة ، فهو حارس مدينة الجزائر و حاميها من كل شر ، كالغارات الأجنبية و الكوارث الطبيعية ، و هو ما عبرت عنه قصيدة شعبية خلدت انتصار المدينة المحروسة ، على هجوم أوروبي خلال القرن الثامن عشر جاء فيها ما يلي[2]:

كل ولي يرمي بمدفع ما يخطب من قابلوا مطن

أولهم سيد الثعالبي هو سيف و صور حرمها

بحر العلم خليفة النبي صاحب الأسرار والها

في حماه البهجة مشرقة و بجاه مطمنا

كان مبجلا من قبل الوجهاء، و محترما و معظما، يلتمسون منه الدعاء الصالح، ويقتدون به في دينهم و دنياهم لهذا السبب بنو له الضريح [3]

كما انه كانت طائفة رياس البحر لا تنطلق في غزواتها البحرية ،إلا بعد زيارة الضريح و التبرك به مرددين :

يا لاسا !يا لاسا !خرجت الليلة من الجزاير .

يا لاسا يا لاسا بحر كبير أو ريح فجميع أو عقلي مخبل

كما كانت كل السفن تتمركز في اتجاه الضريح ولا تنطلق إلا بعد تحيته[4].

تعدت شهرة ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي حدود الجزائر لتصل إلى بلدان أخرى من المغرب الكبير و إفريقيا ، خاصة تونس التي كانت تبعث بحمولة من الزيت كل عام ، وكان هذا الضريح قبلة للكثير من الزوار و الحجاج الأغنياء الذين خصصوا له جزءا من أملاكهم دون التوقف على مر السنين [5]، وهذا من بداية القرن 11 للهجرة ، كما كان الضريح ملجأ للفارين للسلطة الحاكمة ولعل أبرز مثال على ذلك ، هو لجوء حسن باي إلى ضريح الثعالبي فيقول مولاي بلحميسي : << كان حسن هذا قبل ولايته منفيا بها (تلمسان) عند واليها الباي محمد بن عثمان حيث شكاه باي قسنطينة الجزائر فوجه من يأتي به فاسترحم بضريح الشيخ عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر ووقعت فيه الشفاعة من الموت فنفاه لتلمسان ...>> [6] .

ولم يكن الضريح ملجأ لكبار الشخصيات أو لأهالي البلاد فقط، إنما كان أيضا للعبيد السود حق اللجوء إليه عندما يتذمرون ويشتكون من أسيادهم، وذلك عند رغبتهم في ترك أسيادهم والهروب منهم. ففي مثل هذا الظرف يقوم الوكيل أو المرابط بمعرفة أولا سبب هروب العبد وإن اقتنع بذلك السبب يذهب بنفسه إلى السيد حيث يتفاوضان حول موضوع العبد و، يعرض الوكيل على السيد بيع عبده لسيد أخر و هذا ما يحدث في الكثير من الأحيان. أما إذا كان العبد يملك الكثير من المال فيطلب عتقه أو شراء حريته و هنا أيضا يتكفل الوكيل بالتفاوض مع السيد في هذا الشأن [7] .

و في حالة اللجوء إلى الضريح فان الحاكم أو الباعث لا يستطيع اقتحام ذلك المبنى بل يكتفي بمحاصرة الضريح حتى يسلّم الفار نفسه أو يموت جوعا داخله، إذا كان الفار ذو خطورة [8] أي له تأثير سياسي على المجتمع أو متهم بالخيانة [9]كما كان للوكيل أو المرابط دورا فعالا في الحياة الاجتماعية و السياسية عند المسلمين، فكلامه يعتبر أمرا يجب طاعته من قبل الناس ،إذ يعودون إليه لحل قضاياهم الخاصة و العامة، و كان لهم دور في استتباب الأمن، من خلال منع الحروب بين القبائل الأعداء و توفير الأمن للقوافل حتى لا تتعرض لقطاع الطرق .

كان رؤساء القبائل وكبار شيوخهم قبل خروجهم في غزوة يتبركون بالضريح المفضل عندهم، طالبين منه العون والنصر و امتد هذا حتى إلى حكام الجزائر الذين يقومون بدورهم بإطلاق طلقات مدفعية تبركا بالضريح عند خروجهم إلى الحرب [10].

مما سبق ذكره يتضح لنا جليا تأثير الضريح و الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الروحي والسياسي والاجتماعي

نلاحظ أن زوار الضريح يحملون معهم هدايا علّ دعواتهم تستجاب، وتوضع هذه الهدايا بالقرب من تابوت الولي أو المرابط و، أنه لشرف كبير أن يحصل أحدهم على مكان قرب القبة ليدفن فيه[11] وكلّما كان أقرب إلى الضريح كان أوفر حظا من غيره ((12) .

كان الأتراك يحترمون المرابطين ويقدّرونهم ويزورونهم وما يؤكد أكثر أقوالنا هو، وجود عدد كبير من الأتراك ومن مختلف الطبقات الاجتماعية في مدينة الجزائر وغيرها من مدن البلاد التي أوقفت على تلك الأضرحة عددا كبيرا من الديار والحوانيت والبساتين وأواني الطبخ و الحلي (الذهب و الفضة). هذا ما تبينه لنا الوثائق الوقفية التي تحصلنا عليها من مركز الأرشيف الوطني .

كما أن الأتراك يؤمنون أن دعاء هؤلاء المرابطين مستجاب عند الله لذا كانوا يقدّرونهم ((13) .

المحبسون على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي :

استنادا إلى سلسلة المحاكم الشرعية [14] التي اعتمدنا عليها ، أحصينا ثلاثة و خمسون وقفية خاصة بسكان مدينة الجزائر

،اشتملت على أملاك عقارية حبست على ضريح الثعالبي و هي كلها داخل مدينة الجزائر و فحوصها وواحدة في مدينة المدية كما ستوضحه الدراسة التالية.

من خلال دراستنا لتلك الوثائق استطعنا التعرف على جوانب كثيرة من الحياة اليومية و الاجتماعية و حتى السياسية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني و حتى جزء من الفترة الاستعمارية.

المحبسون من أصحاب الحرف و الوظائف:

أحصينا ستة عشر وقفية (16) ، شارك فيها أصحاب الحرف و الوظائف فوجدنا الفخارين و الخياطين و الحرارين و البابوجيين و الدباغين و الحواتين و البرادعيين و الزواقيين و القواقيين و شيوخ البلد ، و تعود أقدم وقفية إلى عام 1013هـ _1604م وهي لفخار يدعى السيد الحاج احمد .

كما أثبتت الوثائق المدروسة ، وجود أمناء الحرف الذين حبسوا لصالح الضريح ، و الأمين في الجماعات الحرفية بمدينة الجزائر في العهد العثماني هو كان يتكفل بتسيير شؤون الجماعة و مراقبتهم كما يحمي أصحاب كل حرفة من التعدي و يضمن مستوى مقبول للحرفة ، وتحديد أسعار منتجاتها و تنظيم العلاقة بين الدولة و أرباب الحرف [15] .

فقد وجدنا أمين الفخاريين و هو السيد الحاج عمر [16] ، الذي حبس على الضريح جميع الثمنين و ثلث الثمن ، لكن لم يذكر نوع العقار المحبس بالإضافة إلى دار ، و هذا في عام 1204هـ-1789م كما وجدنا من أمناء الحرف أمين الحدادين و هو السيد الطاهر [17] ، الذي حبس دارا قرب القصبة بسكة غير نافذة اسفل الحمام على نفسه و على عقبه ثم شطر على الضريح و شطر اخر على حزابي الجامع الأعظم ، عام 1236هـ-1820م ، كما وجدنا فخارا و هو السيد الحاج احمد الفخار [18] الذي حبس دارا في 1013هـ-1604م ، المتواجدة قرب دار الانكشاري القديمة ، على نفسه ثم على عقبه ثم شطر على الضريح و شطر على الجامع الأعظم .

كما كان من ضمن المحبسين أيضا على الضريح، شيخ البلد [19] ، و هو السيد الحاج احمد الذي حبس شطرا من ثمن الدار و ذلك عام 1175هـ -1761م و تجدر الإشارة إلى أن هذه الوظيفة مهمة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، إذ يكلف بمراقبة جماعات الحرفيين مثل : جماعة الخياطين و النساجين و جماعة الاسكافيين ...الخ، كما يجمع الضرائب المفروضة على هذه الجماعات ،و التي تسلّم لخزينة الدولة كل شهرين كما يتقاضى راتبه من تلك الضرائب و يقوم ايضا بحراسة حبس مخصص للنساء الذي ليس تحت حراسة المزوار (حارس الليل و الأخلاق)[20].

ووجدنا ثلاث خياطين، السيد الحاج علي الخياط[21] الذي وقّف جنة عام 1094هـ/1682م . و السيد الحاج محمد الخياط بن الفخار [22] الذي أوقف دارا و إسطبلا الواقعة في حومة سيدي لكحل ذلك أوائل شوال 1202هـ/1787م. و السيد احمد الخياط بن البري [23] الذي حبس جلسة[24] حانوت في أواسط شعبان 1217هـ/1802م . على نفسه ثم على الضريح مباشرة.

كما أحصينا حرارين اثنين و هما : السيد الحاج عبد الرحمان شريف الحرار بن الحاج قاسم [25] حبس حانوتين معدتين لصناعة الحرارين المتواجدة في سوق الشماعين داخل بلد الجزائر عام 1210هـ/1795م و غانم الحرار أبي القاسم [26] الذي حبس دارا و مخزنا في حومة بير الجباح على نفسه و على عقبه ثم على الضريح، ذلك في 12 محرم 1263هـ و صحح في رجب 1293هـ /1876م.

إضافة إلى هؤلاء هناك حرفيون آخرون و هم :

الحاج علي القواق[27] الذي حبس دارا بعلويين و مخزن بحارة الجنان على نفسه ثم على الضريح عام 1101هـ/1689م ،و السيد الحج محمد البابوجي بن مصطفى[28]الذي وقف رقعتين و دار في حارة السلاوي على نفسه ثم الربع على الضريح و ثلاثة ارباع على الحرمين الشريفين ، في أوائل محرم 1122هـ/1710م ،و الحاج احمد البرادعي[29] أوقف جنة بفحص عوينة الحاج بتاريخ 1124هـ/1712م .و المعلم محمد المدعو الديلمي [30] ، ولفظة المعلم تطلق على البنائين الذين كانوا منتظمين في جماعة حرفية ،و قد كانت تتعامل مع السلطة المركزية فيما يخص قضايا البناء و الصيانة و الإصلاح[31] الذي حبس جنة (بستان) بفحص تلاوملي على نفسه ثم على

الضريح ثم على فقراء الحرمين الشريفين في أواخر جمادي الأولى 1194ه/1780م ، و السيد الحاج عبد [ ] الدباغ بن احمد اليسير[32] الذي وقّف ستة احفر معدة لصناعة الدباغين الواقعة بالكنوسية خارج باب عزون على الضريح و الجامع الأعظم سنة 1218ه/1803م .

و محمد الزواق بن محمد[33]- و لفظة الزواق تطلق على الدهانين – الذي حبس دارا أواخر رجب 1227ه/1812م و أخرهم السيد محمد بن الحوات بن بلقاسم[34] الذي وقف دارا و علويا في حومة البطمةعلى نفسه و على عقبه ثم على الضريح في 22 ربيع الثاني 1287ه/1872م .

أنواع الأملاك المحبسة من قبل أصحاب الحرف والوظائف:

و مما سبق نلاحظ أن هذه الوقفيات ، شملت دورا و بساتين و حوانيت و رقايع و مخازن و علويات و اسطبلات و بالتالي تنوعت الأوقاف .

ما تجدر الإشارة إليه أن هذه الوقفيات ، منها الخيري و منها الأهلي الذي سوف يرجع بعد انقضاء العقب وقفا على الضريح وحده او وقفا مشتركا بين الضريح و مؤسسات خيرية أخرى التي كانت في الكثير من الأحيان مشتركة مع الجامع الأعظم و الحرمين الشريفين ، و هذا حسب شروط الموقّف التي يذكرها في رسم الوقفية .

وقد أحصينا أربعة وثائق المستفيد منه الضريح، سواء الاستفادة بكامل الوقف ، او جزء منه ، و هي وقفية الحاج عمر أمين الفخارين و السيد الحاج عبد (؟) الدباغ بن احمد اليسير ، وهي وقفية مشتركة بين ضريح الثعالبي و الجامع الاعظم ووقفية السيد غانم الحرار أبي القاسم و المستفيد الوحيد هو الضريح ،أما وقفية الحاج أحمد البابوجي فقد خصص ربع منها للضريح ، و الحاج محمد الخياط بن الفخار ، قد وقف شطرا فقط و الشطر الأخر على الجامع الأعظم .

يتبين لنا أن هذه الفئة قد أوقفت بشكل كبير و ملحوظ الدور التي بلغ عددها عشرة ديار ثم تليها البساتين التي بلغ عددها ثمانية بساتين و بالدرجة الثالثة الحوانيت ، و المخازن و العلوي و مستخلص بلاد الذي خصص صاحبه الثلث للضريح .

المثير للانتباه و الذي يتجلى بشكل ملحوظ انه كثرت الوقفيات أوائل القرن 18م و في أواخره ،ولعل هذا لأسباب ترتبط مباشرة بحالة البلاد التي انعكست إيجابا على السكان الذين كثر عندهم الوازع الديني و الخيري و الدليل على ذلك كثرة الوقفيات، و لربما أيضا تشجيع الحكام لهذا الفعل الخيري، و ذلك لأنهم هم أنفسهم خصصوا أوقافا لهذه المؤسسات الدينية و من بينها ضريح الثعالبي [35] .

المحبسون الذين لم تذكر مهنهم:

هذا العنصر خصصناه للمحبسين الذين لم نتمكن من معرفة وظائفهم او مهنهم ، و لقد سميناهم بالحضر بالرغم من أن الفئة الأولى المذكورة أصحاب المهن و الحرف من طبقة الحضر الذين هم السكان الأصليين لمدينة الجزائر، و لديهم مكانة مرموقة في مجتمعها [36] ، وهي الفئة الأكثر إسهاما في أوقاف هذا الضريح ،إذ بلغ عدد الوقفيات عليه سبعة عشر(17) وقفية فأول وقفية وجدناها مؤرخة باوائل شعبان 1067ه /1657م و هي للسيد أبو إسحاق السيد إبراهيم [37] ،الذي حبس جلسة حانوت خارج باب الوادي مباشرة على الضريح، و السيد الحاج الوزان الذي حبس دارا في أوائل ذي القعدة 1185ه/1771م، و السيد احمد الشريف [38] الذي حبس أربع جنات و جلسة حانوت و رقعة التي عنائها 2,25 ريال دراهم صغار و ذلك عام 1240ه/1824م ،و أخرهم السيد عبد القادر الحباب[39] الذي وقف جدارا أواخر شعبان 1248ه/1832م .

قد تنوعت و تعددت الأملاك المحبسة على الضريح فنجد الديار الجنات الرقائع الحوانيت المخازن العليات و كذلك مستخلص البلاد .

أنواع الأملاك المحبسة من قبل الذين لم تذكر وظائفهم :

يتضح أن الدور أخذت حصة الأسد من الأملاك المحبسة إذ بلغ عددها عشرة ديار ثم تليها البساتين بعدد يقدر بثمانية بساتين ، ثم الرقايع بعدد قدر بثلاث رقعات ثم تلي المخازن و

العليات ب 2 لكل واحد منهما ،وفي الأخير نجد مستخلص بلاد أي هذا الشخص قد وقف كل ما يخرج من بلاده أي أرضه على ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي .

المحبسين من أفراد الجيش الانكشاري:

نلاحظ أن أفراد الجيش الانكشاري ساهموا في أوقاف ضريح سيدي عبد الرحمان ،إذ أحصينا ست وقفيات خاصة بهذه الفئة و يتبين لنا أن واحدا منهم برتبة أغا ،وهي أعلى رتبة عسكرية في الجيش الانكشاري و يسمى أيضا أغا الهلالين ،لان مدة توليه او بقائه في هذا المنصب تدوم شهرين و يحضر اجتماع الديوان و يدفع جراية الجنود [40] (أجرة).

كما وجدنا اثنين آخرين نعتتهما الوثيقة بالانكشاريين دون ذكر رتبهم العسكرية و شاووشان و منزول أغا واحد هو الأغا المتقاعد و الذي لا يكلف بأية مهمة عسكرية سوى المشورة و حضوره اجتماعات الديوان دون أن تكون له كلمة او رأي إلا بأمر الداي [41].

رتب المحبسون من أفراد الجيش الانكشاري :

و فيما يلي نذكر أصحاب الوقف من الجيش و نوعية أوقافهم حسب التسلسل الزمني فأولهم السيد الحاج علي أغا ابن الحاج حسن التركي [42] الذي حبس ثلاث حوانيت أواخر محرم 1082هـ/1672م أما عن الانكشارية نجد : الحاج محمد الانكشاري [43] الذي حبس دارا في سنة 1101هـ/ 1689م و عمر الانكشاري بن الحبحاب بن محمد [44] حبس جميع جلسة حانوته في أوائل شعبان 1230هـ/1811م و الحاج مصطفى بن الحاج محمد شاوش[45] بيت المال الذي وقف ثلاثة أسباع دار و ما استخرج منها الواقعة قرب القهوة الكبيرة داخل بلد الجزائر و بناحية قاع السور و ذلك أوائل ربيع الأول عام 1191هـ /1777م . أما الشاوشان فهما الحاج الهادي شاوش [46] الذي وقف جميع مخلفاته ؟ و هنا الوثيقة لم تذكر ما هي تلك المخلفات ثلث منها على مراسيم جنازته و ثلث لخدام الضريح و ثلث لوكيل الضريح ، و ذلك عام 1260هـ /1844م. و الحاج الهادي شاوش بن مصطفى[47] الذي أوقف بناء أحدثه ؟ و ساحة دار و حانوت و مخزن على نفسه و على عقبه ثم على الضريح بتاريخ 28ربيع الأول 1267هـ/1851م .

انواع الأملاك المحبسة من قبل الجيش :

هذا و إن كان عدد أفراد الجيش المحبسين على الضريح قليل سبعة (7) أفراد، إلا أن الأملاك المحبسة من قبلهم كانت معتبرة إذ وجدنا من حبس ثلاث حوانيت مرة واحدة و هذا دليل على غنى هذه الطبقة من المجتمع الجزائري إذ أحصينا ستة حوانيت وثلاث ديار و مخزن و بناء ؟ و مخلفات ؟

كما يتبين انه من بين سبعة وقفيات اثنتان فقط حبستا مباشرة على الضريح أما الباقي فهو حبس ذري لا يرجع إلى الضريح إلا بعد انقضاء العقب سواء على الضريح وحده او مشترك مع الجامع الأعظم و قد أحصينا وثيقتين مشتركتين مع الجامع الأعظم .

النساء المحبسات على الضريح :

اطلاعنا على الوثائق الوقفية الموجودة في سلسلة المحاكم الشرعية ، جعلنا نتعرف على دور المرأة في المجتمع الجزائري ، و هذا من خلال إسهامها في الوقف في مدينة الجزائر و يتبين لنا أن النساء المحبسات على ضريح الثعالبي بلغ عددهن سبع نساء ، و هن من عائلات مرموقة في مجتمع مدينة الجزائر فقد وجدنا بنت خزناجي و بنت رايس و غيرهما و قد تنوعت أوقافهن بين الدور و الحوانيت و البساتين و الرقايع و المخازن و حبّسن حتى قزانات فنجد أن السيدة فاطمة[48] بنت راجب رايس أوقفت دارا في حومة قاع السور القريبة من سباط الحوت على نفسها و على عقبها ثم ثلث على الضريح و ثلثان على فقراء مكة في أوساط محرم 1165هـ/1751م .

و السيدة آمنة [49] بنت السيد الحاج محمد بوشمايم التي هي من طبقة الحضر أسهمت بدويرة على نفسها و على عقبها ثم شطر للضريح و شطر لحزابي جامع الأعظم و شطر لمسجد الولي سيدي رمضان في أوائل محرم 1235هـ/1819م. و الزهراء[50] بنت الخليل التي حبست جلسة حانوت بسويقة باب الوادي على نفسها و على عقبها ثم شطر على الضريح و شطر على الجامع الأعظم في أواخر رمضان 1238هـ/1822م .

و دومة[51] بنت احمد التي ساهمت بقزان من نحاس في 1241هـ/1825م وأكيد أنها وقفته للاستعمال للطبخ في مواسم معينة خاصة في الوعدة [52].

و الولية خدوجة [53] بنت الحاج عبد الله أوقفت جنة على نفسها و على عقبها ثم على الضريح ،في أول جمادي الثانية 1244هـ/1828م .

و فاطمة[54] بنت مصطفى حبست جنة و رقايع في فحص بوزريعة على نفسها و على عقبها ثم شطر على الضريح سنة 1247هـ/1831م و أخيرا روزة [55] بنت محمد الخزناجي بوسنة التي أسهمت بشطر من دار و شطر من دويرة و شطر من كل مخزن من المخازن الثلاث قرب ضريح الولي سيدي عبد الرحمن الثعالبي على نفسها و على عقبها ثم على الضريح و ذلك في 23ربيع الثاني 1260هـ/1844م.

أنواع أملاك المحبسة من قبل النساء :

يتبين أن هذه الأملاك قد تنوعت فقد أحصينا أربعة ديار و جنتين و رقعة واحدة و حانوت واحدة و مخزن و شطر المخزن و قزان واحد .

و ان دل على شيء فانه يدل على المكانة التي كانت تحظى بها المرأة إذ كانت لها أملاك خاصة بها حيث تملك حق التصرف فيها و هذا ما التمسناه مما سبق ذكره

كما لاحظنا في كل وقفيات النساء، انه لم يكن الضريح المستفيد المباشر إنما كانت كلها حبسا ذريا ثم بعد انقضاء العقب يؤول إلى المرجع الذي هو في الكثير من الأحيان مشترك مع بعض المؤسسات الوقفية الأخرى كالحرمين الشريفين و الجامع الأعظم ووجدنا وقفية خاصة بالسيدة آمنة بنت السيد الحاج بوشمايم أين فيها خصصت شطر للحزابين بالجامع الأعظم و شطر لمسجد الولي سيدي رمضان و شطر لضريح الثعالبي و كل هذه المؤسسات الثلاث قد سبق تأسيسها الوجود العثماني بالجزائر[56]

كما وجدنا وقفية خاصة و فريدة تخص تركيا و هي الوحيدة التي وجدناها على اسم تركي و هو السيد مصطفى التركي[57] الذي حبس دارا عام 1228هـ/1813م، و المستفيد منها فقراء الحرمين الشريفين و ضريح الثعالبي ،إذ خصص لفقراء الحرمين ثلاثة أرباع (¾) و ربع الباقي مخصص لضريح الثعالبي

بالإضافة إلى رسوم عناء ،و رسم شهادة لعلي بن عابد و محمد بن عربية[58] تؤكد أن الحوش المسمى بحوش العلج الموجود بسوق الأربعاء محبس على ضريح الثعالبي مباشرة و ذلك في رجب 1254هـ/1838م .

نستخلص مما سبق و ما ذكرناه ،أن هذه الأوقاف قد تعددت و تنوعت، إذ وجدنا دور، حوانيت، مخازن و جنة، و رقع و حتى الإسطبلات [59] ،التي كانت تجمع فيها الماشية التي كانت تهاب للضريح لتنحر في مناسبات كثيرة مثل الأعياد الدينية او في وعدات و كثيرا ما تكون "الطعام" و هو الكسكسى. هذا ما تؤكده بعض الوثائق، فعلى سبيل المثال لا الحصر، وثيقة فيها اشترط صاحبها أن يخصص جزء من وقفه على إطعام الطعام بضريح الثعالبي كما هي العادة و هذه الكلمة الأخيرة لأكبر دليل على كثرة الوعدات او (المعروف) الذي كان تقريبا كل يوم خميس و جمعة.

أخيرا و من خلال دراستنا لكل تلك الوقفيات نستطيع استخلاص النسب المئوية لكل فئة، فاكبر نسبة ساهمت في الوقف هي طبقة الحضر بنسبة 35,84 %، و تليها فئة أصحاب المهن و الوظائف بنسبة 30,18 %، ثم تلي الانكشارية و النساء بنسبة 13,20 %لكل واحد منهما، وقف الأتراك بنسبة 1,88 %، أما النسبة المتبقية و هي 5,7 %فهي تشمل ما تبقى من شهادات و وقفيات دون أسماء المحبسين و رسوم عناء.

أما فيما يخص أماكن وجود تلك العقارات المحبسة فهناك من منها داخل أسوار مدينة الجزائر و هناك من يقع خارجها، أي في فحوصها مثلا فحص بوزريعة فحص تلاوملي (تليملي حاليا) فحص حيدرة و فحص بوسكور و جبل بوزريعة و فحص مرسى الدبان و فحص السد خارج باب الوادي و فحص عوينة الجاج.

أما المتواجدة داخل أسوار مدينة الجزائر فنجد منها. حومة قاع السور و قرب الجامع الأعظم و قرب دار الانكشارية القديمة و حومة سيدي لكحل و سوق الشماعين و قرب القصبة و حومة بير الجباح و قرب القهوة الكبيرة و بقاع السور و حارة الجنان و

حومة البطمة و حومة السلات و سوق الصباغين و سويقة باب الوادي.

الملاحظ أن اكبر عدد لتلك الوقفيات كان داخل أسوار مدينة الجزائر، إذ بلغ عدد الأملاك فيها 25 من العدد الإجمالي اي بنسبة 47,16 % أما الأملاك المتواجدة خارج أسوار المدينة فبلغ عددها

20% من العدد الإجمالي أي نسبة تقدر ب37,73 %أما النسبة المتبقية و التي تقدر ب15,11% فان الوثائق لم تذكر أماكن تواجدها .

كما عثرنا على وثيقة تنص على وقفية تخص السيد حضر [ ] التلمساني الذي وقف دكانا على ضريح الثعالبي عام 1129هـ/1716م و المستفيد المباشر هو الضريح و المهم في هذا هو مكان تواجد الحبس و هو قربة المدية.

و هنا أردنا التنويه فقط او الإشارة إلى أن أوقاف الثعالبي لا تخص فقط أهل مدينة الجزائر إنما تعدته إلى غيرهم من الناس الذين يحترمون و يبجلون هذا الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي، إلا أن دراستنا قد حصرناها فقط على الموقّفين على الضريح في مدينة الجزائر.

قائمة المصادر و المراجع:

1. ارشيف الوطني الجزائري، سلسلة المحاكم الشرعية العلب: 132-133 و،20/ 2 و 140 و:84-85-86،و 47-1و140و 132و134-135و 14و 40و 5/6و 42و 2 /48و 55و72-93و ع 2/20و54و 196-197و133و 59و119-120و 33و 124-125و 18-1.
2. بلحميسي مولاي، الجزائر من رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، الشركة الوطنية للدراسات التاريخية ،1979،ص39.
3. بن حمدوش مصطفى احمد، المدينة و السلطة في الإسلام نموذج الجزائر العهد العثماني، ط1، دمشق، دار البشائر، 1999 . ص 211.
4. بن ميمون محمد الجزائري ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1981.
5. سعيدوني ناصر الدين ،الجزائر في التاريخ ،ج 1 ،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ،ص 97 . انظر أيضا غطاس عائشة ،الحرف و الحرفيين، المرجع نفسه، ص 4 .
6. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1979، ص 141
7. غطاس عائشة ،" الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اقتصادية و اجتماعية ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ ،ج1، 2001.
8. غطاس عائشة ،"إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر "،المجلة التاريخية المغربية ،العدد85-86،ماي1976.

1. BUSSON DE JANSSENS, G ; contribution à l'étude des habous publics Algérienne, Thèse de doctorat en droit, Alger, 1950, p 34.
2. DEVOULX, Fils ;<Les Edifices religieuse de l'ancien Alger>,R A , n °6, 1862, pp377-378.
3. DEVOULX. F ; <Ahad Aman> .R .A. n° 19 octobre.1859,p 214(PANANTI. M ; Révolution d'un séjour à Alger, tr de l'anglais par M. Blaquièr, Paris, ED NORMANT, imprimerie libarire, 1820, P . 348.
4. ROY. , <<Etat général et particulier des royaume et de la ville d'Alger >>,Lahaye, p, 35 .
5. TACHRIFAT, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, par .A.DEVOULX conservation des archives

arabes des domaines, Alger Imprimerie de gouvernement, 1852, p, 23.

6. SHAW.D<<Voyage dans la régence d'Alger>> ,tr de l'anglais par :J.MAC Carthy ,2ed Tunis , ed, Bouslama, 1980,p,158 .
7. ROZET. M. Voyage dans la régences d'Alger, t 3, Imprimerie de madame Huzerd, paris,p 128.
8. CHEVALIER.C ; Les trente premières années de l'Etat d'Alger ,1510-1541,Alger, o p u 2002 ? P 85

الهوامش:

(1)- ROZET. M. Voyage dans la régences d'Alger, t 3, Imprimerie de madame Huzerd, paris,p 128.

(2) - غطاس عائشة ،"إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر "،المجلة التاريخية المغربية ،العدد85-86،ماي1976، ص ص122.

(3) - بن ميمون محمد الجزائري ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1981، ص348.

(4) -غطاس عائشة ،" الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اقتصادية و اجتماعية ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، قسم التاريخ ،ج1، 2001،ص177.

CHEVALIER.C ; Les trente premières années de l'Etat d'Alger ,1510-1541,Alger, o p u 2002 ? P 85

(5) - BUSSON DE JANSSENS, G ; contribution à l'étude des habous publics Algérienne, Thèse de doctorat en droit, Alger, 1950, p 34.

(6) - بلحميسي مولاي، الجزائر من رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، الشركة الوطنية للدراسات التاريخية ،1979،ص39.

(7) ROZET. M. Op.cit. t3, p 128.

(8) DEVOULX, Fils ;<Les Edifices religieuse de l'ancien Alger>,R A , n °6, 1862, pp377-378.

(9)- PANANTI. M ; Révolution d'un séjour à Alger, tr de l'anglais par M. Blaquièr, Paris, ED NORMANT, imprimerie وكان حاكم الجزائر عند مجيء باننتي هو الحاج علي باشا و كان في عام 1814 قد حكم 7سنوات libarire, 1820, P . 348.

(10) ROZET. M, OP.CIT, T2, PP377-378.

(11) Ibid. ; p125

(12) Ibid. P, 248.

(13) DEVOULX. F ; Ahad Aman .R .A. n° 19 octobre.1859,p 214

(14) الموجودة بمركز الأرشيف الوطني الجزائري.

(15) غطاس عائشة ، الحرف و الحرفيين ، المرجع نفسه ، ص 145.

(16) ارشيف الوطني الجزائري ، المحاكم الشرعية ،علبة 132-133، وثيقة رقم 50 /3

(17) نفسه ،ع،20 / 2 و،ر7 /3

(18) نفسه ع 140 و،ر50.

(19) نفسه ، ع:84-85-86، و، ر 67.

(20) TACHRIFAT, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, par .A.DEVOULX conservation des archives arabes des domaines, Alger Imprimerie de gouvernement, 1852, p, 23.

(21) ا و ج م ش نفسه ،علبة 47-1و 59

(22) نفسه ع 140و ر 49

(23) نفسه ع 132و ر 49

(24) عندما يتطلب بناء وقف إصلاحا و لا يستطيع الوكيل القيام بذلك يعطيه لشخص ما لتصليحه و إيجاره على أن يدفع للوكيل إيجارا ثابتا في السنة و يمكن لهذا الشخص أن يؤجره لشخص ثالث دون أن يتدخل الوكيل فيحدد الإيجار حسب قانون العرض و الطلب و بذلك فان الفرق بين الإيجار الأول و الثاني يسمى بالجلسة و تسمى في المناطق الأخرى للجزائر بالقعدة . انظر بن حمدوش مصطفى احمد، المدينة و

السلطة في الإسلام نموذج الجزائر العهد العثماني، ط1 ،دمشق، دار البشائر، 1999 . ص 211.

(25) ا و ج م ش ع 134-135ور74

(26) نفسه ع 14 ور4/7-8

(27) نفسه ع 40 ور2/19

(28) نفسه ع 5/6 ور11

(29) نفسه ع 42ور3/27

(30) نفسه ع 2/ 48 ور20

(31) بن حموش مصطفى احمد، المرجع نفسه، ص 196.

(32) ا و ج م ش ع 55ور19

(33) نفسه ع 72-93 ور09

(34) نفسه ع 2/20ور6/39

(35) سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1979، ص 141

(36) سعيدوني ناصر الدين ،الجزائر في التاريخ ،ج 1 ،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ،ص 97 . انظر أيضا غطاس عائشة ،الحرف و الحرفيين، المرجع نفسه، ص 4 .

(37) اوج م ش ع 132 ور36

(38) نفسه ع 54 ور10

(39) نفسه ع 196-197 ور2/23

(40) SHAW.D<<Voyage dans la régence d'Alger>> ,tr de l'anglais par :J.MAC Carthy ,2ed Tunis , ed, Bouslama, 1980,p,158 .

(41) ROY. , <<Etat général et particulier des royaume et de la ville d'Alger >>,Lahaye, p, 35 .

(42) اوج م ش نفسه ع 132-133 ور33.

(43) نفسه ع 140ور2/19.

(44) نفسه ع 196-197 ور2/23 .

(45) نفسه ع 133/2-134 ور25.

(46) نفسه ع 59 ور107 .

(47) نفسه ع 132-133ور19.

(48) ا و ج م ش نفسه ع 119-120 ،ور63.

(49) نفسه ع 33 ،ور13.

(50) نفسه ع 132-133ور1.

(51) نفسه ع 2/14، ور50.

(52) غطاس عائشة، إسهام المرأة ، المرجع نفسه، ص ،123.

(53) ا و ج م ش نفسه ع 140 ،ور21.

(54) نفسه ع 119-،120ور63.

(55) نفسه ع 124-125،ور2/12،

(56) غطاس عائشة "اسهام المرأة "المرجع نفسه، ص ،127.

(57) اوج م ش ع 18-1 ور52.

(58) نفسه ع 132-133، ور57 .

(59) نفسه ع 140،ور49.